كونشيرتو...

لشفاهٍ ترفعُها الرّيح

عنوان الكتـــاب: **كونشيرتو... لشفاه ترفعُها الرّيح**

اســـم المؤلـــف: **بهاءِ إيعالي (الذئب)**

الموضـــــــــوع: **شعر**

عدد الصفحات: **60 ص**

القيـــــــــــاس: **14.5 × 21.5 سم**

الطبعــة الأولى: **1000 / 2019 م – 1440 هـ**

ISBN: 978-9933-38-145-5



سورية . دمشق . ص ب **4650**

تلفاكس: **+963 11 2314511**

هاتـــف: **+963 11 2326985**

E-mail: info@ninawa.org

ninawa@scs-net.org

www.ninawa.org

 دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع

 **Ayman ghazaly**

العمليات الفنية:

التنضيد والتدقيق والإخراج والطباعة – القسم الفني: دار نينوى

بهاء إيعالي (الذئب)

كونشيرتو...

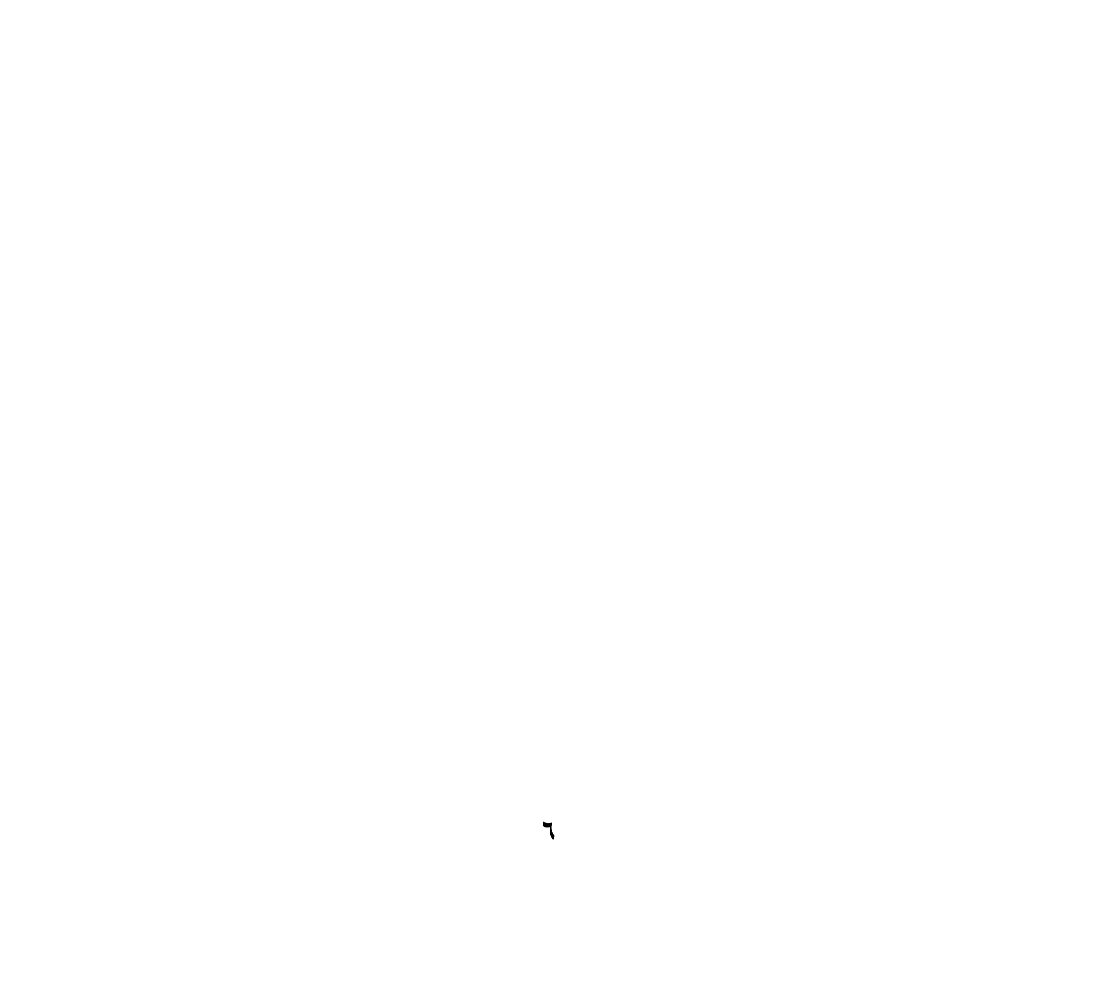
لشفاهٍ ترفعُها الرّيح

نصّ



إلى آلةٍ موسيقيّة في الأوركسترا اسمها إيفا

وإلى جميع اللواتي يشبهنها، هذا ما أمكنني كتابته في الحُبّ.



"الذراع التي ترفعينها فجأةً، فوق الباب،

تضيئني عبر العصور."

إيف بونفوا



الحركة الأولى

ALEGRO

I

فِي جسدِك مصباحٌ وُلِدَ مكسوراً
لم ينتظِر مَن يهبُه زيتاً ليتسلّقني بخفّة

قيلَ لي
إنّكِ ابتلعتِ كتابَ الحياةِ حينَما حاولَتِ العتمةُ أن تغلقَهُ
وما بينَ الفتحِ والإغلاقِ المتكرّرينِ
صفعَتنا الريحُ لنشعُرَ بشيءٍ مِن هذا النزالِ.

الشمسُ آثرَت الذهابَ باكراً وأنتِ تحصينَ بقايا الانتظارِ
كانَتِ الطريقُ مقفِرَةً
سوى من نشيدٍ ولهاثِه المتقطّعِ
كانتِ الطريقُ متّكئةً على سريرِ الهواءِ
تحاولُ الالتصاقَ بكِ كعصافيرِ حديقتِكِ.

ما تقولُه العصافيرُ لكِ قبلَ النومِ:

"وقتُكِ بعيدٌ

لا يليقُ بامتدادِه مساءٌ

وقتُكِ قريبٌ

كحزنٍ لهطولِ الثلجِ."

كصوتِكِ

أرغبُ في سرمديّته

حينَ يدخلُ الجسدَ

كصوتِكِ أيَتُها الآلهةُ المجهولةُ

علّمينيَ الموتَ لأتذكّرَ.

1II

منازِلُ كثيرةٌ حول ذاكرتي

تأبى الدخول إليها والارتداد عنها؛

رغم ذلك نحنُ قادرانِ على أن نمرّ بهما دون أن نسقط، فلن أحاول التفكير في البحثِ عن غيابٍ خفيفٍ يشبهني.

لكن

ما هذه الريح التي تقرّبُ الجدران من بعضها

ما تلك النوافذُ التي تعكسُ اسمينا

وتتّخذَ من ندبِ المطرِ خطوطاً لتضيء؟

ما السبب الذي يجعلني محترقاً حتّى في هدوئي؟

لا شيء

في رأسي نردٌ ويدٌ مقطوعة تلعبُ به

رغمَ ذلك أصرخ: الماء كتابٌ

وليس في نشيدهِ سوى احتراقي.

2II

خرجتِ النار من رحى الصوّان:

بجانبي شجرةُ ليمونٍ ميتةٍ كرغيفٍ عارٍ،

شجرة ليمونٍ تكادُ من الموتِ أن توقظ الترابَ تحتها

لينبتَ ظلالاً لأشباحٍ نائمة

وكان الفضاء الذي يرسمُ هذا المشهدَ ميّتاً...أيضاً.

اقتربتُ وإياكِ من الشجرةِ وعانقَت أصابعُكِ جسدَها الشاحبَ فبدت كغريقةٍ تبحثُ عن قصبةٍ جوفاء تنفخُ فيها ليقذفها البحر، قد تبدو أكثر حياةً، لكنّها ستصبحُ أشدّ لذوعة.

ربّما تمنّيت لو أمكننا الاقتراب أكثر لتكملي حياتها، وأسقطَ كثمرةٍ منها كي تُلذعَ بمذاق جثّتي الدماء.

3II

أشياءٌ

أشياءٌ

ارتعاشٌ خفيفٌ يحملُ موسيقى الريح

أوراقٌ

أوراقٌ

صمتٌ أحاولُ أن ألبسه الحياة

كلّ محاولاتي ليست سوى طلقاتٍ طازجةٍ مزعجةٍ كرنّة هاتفٍ قديمٍ، ربّما أحدّثُ نفسي ألا أرى أيّة شجرةٍ إلا فوق جبينك، غير أنّ ما تأكّدتُ منه أنّ الماء ينبتُ أساساً من عينيكِ نزولاً كهواءٍ مثقلٍ بالفحم.

هذا الفحم يبتلعُهُ ما نسمّيهِ حبّاً؛ فقط.

4II

أخرجُ من تحرّكاتِكِ المتفاوتةِ نوراً وحولي شتاءٌ لا أستسيغه، وأنا في هدوءٍ تامٍ بيني وبين سقوطنا ما قبل الأخير، رغم أنّي لم أسأل هذا الغيم من أين جاء بهذا المطر المزدحم بالحموضة التي "تهري" أنفسنا.

ينظرُ إلينا القمر فيحاولُ امتصاصنا من طبقة الهواء، وتنظرُ إلينا الشمس فتحرقنا لئلا نشعرَ بوحدة الكواكب.

نشيدٌ يرسمكِ، يرسمُ "شعوباً من العشاق[1]" وهي تذهبُ صوبَ نبعِ أفقا حيث عُلِّقت دماءُ أدونيس. ها أنا أتعثّر في طريقي إليكِ، بل أحاولُ أن أجدَ إجابةً عن هذا السؤال: كيف يموت ذاك الشعبُ الذي نسمّيه العشق؟ رغمَ ذلكَ سأحاولُ أن أصمّ أذني اليمنى لأمسخ كلمات النشيدِ وأكتفي فقط بالموسيقى-أنتِ.

كم هو غريبٌ هذا الكون

لا يبحثُ إلا عن الموسيقى-عنكِ.

---

١ - قصيدة لأنسي الحاج.

III

صداعٌ

فوق براعمِ العشبِ

يرتّبُ ضحاياه

في حين كانت آثار الانفجار

تلوَحُ لنا

لنجلسَ وإياها قليلاً

بعدَ سنواتٍ من العزلة.

تعانقين الأفق

كي لا يكون قابلاً للاختفاء

حين تغريه حوريّةٌ مزعومة.

قلتُ نفسَ الأمرِ قبلَ وصولنا

فبدت قاماتنا أعوادَ أسنانٍ

"تحكشُ" السماء بها غيومها

لنغتسل قليلاً

ونزهرُ لوزاً وشمساً

ووجهينِ آخرين.

الحركة الثانية

Andanti



I

النهر يوم الأحد

منتصف كانون الأوّل

يوزّع انحداراته بين ألسنة اللهب

بينما يلفّنا هواءٌ

يشهدُ حرباً بين السماء والدخان.

بين يدينا شجرتان عاريتان

كادتا من الدفء تزهران

أيمكنني القفز فوق أغصانهما حيث أجدُ نفسي

ولمن أقفز؟

ربما للإله

ربّما لرقّاص الساعة المتوقّفِ حين ولدت.

هذا الصباح في قريتي

يحاول أن يُدخِل غيمةٌ لغرفتي من زجاجِ النافذة

أراكِ

وأنا أغنّي لك أغنية يافوروف[٢]:

"عبثاً تخافين

كيف لي أن أنسى

من منحني الحياة بلا شفقة؟"

معظم ما نراه نحاول إظهاره بصورته الأفضل

كما يحاول المصوّر الفوتوغرافي ترميمَ صورةٍ رديئةٍ بالفوتوشوب

نحاولُ رؤية البحر

كيف يتحوّلُ إلى منحدراتٍ مليئةٍ بالضباب

كيف يودّع الأطفال انتحاريو الكاميكاز

لأجلِ بقائهم.

لن يكفّ الموجُ

٢ - شاعر بلغاري (النص بتصرّف).

عن صراخهِ الأجوفِ في جسدي

كأنني أطمرُ نفسي داخلَ صدفةٍ مستعملة

وكان البرق قصيدةً

تبكي فوق ناطحةِ السحاب

تتحوّلُ إلى خازوقٍ يجلسُ عليه الأشقياء.

أرتجفُ كعواءِ ذئبٍ قطبيٍّ

بوجه اتساع البدايات والنهايات

أنا غريبٌ كنخلةٍ في الأوروغواي

أراقب تكوينات الغد

لا ألمح سوى فلولِ كآبتي

الشراع الأخير في تاريخ الملاحة.

II[٣]

من قال إنّكِ تحاولين الابتعاد عن الشهداء

أنت تشبهينهم، تتصرّفين تصرّفاتهم حين يخلدون إلى النوم

"أنتم جثثٌ من مخاضٍ واحد".

❊ ❊ ❊

في براءتك التي أزعمها

يعبر التاريخُ

وينشدُ أبطال هيرودس سمفونيّة "نينوى وأخرى المدائن"

وأنا

والدم الخارج منّي

وأغصانُ هذا التوت العاري

مشاهدون أرعنون لأفلام "ميل جيبسون".

❊ ❊ ❊

---

٣ - ملاحظة: كتب هذا النص منفرداً في ١٢-٠٨-٢٠١٦، ونشر في جريدة العربي اليوم.

قيل إنّ ليليت خلقت لكي تكونَ فقط تلك الشهوة التي يبحثُ عنها صديقي لاختصار أحلامه، كأنها ترابٌ صالحٌ لزراعةِ التفاح.

السؤال:

لماذا لا تصلح المرأة إلا لتخصيب شجرة العائلة

لماذا لا يذكرُ اسمها فيها؟

الرد:

"أنا العذراء ليليت، الأم العشيقة والمرأة الرجل

المخلوقة الند والزوجة الند

ما ينقص الرجلَ كي لا يندم

وما ينقصُ المرأة كي تكون.[٤]"

❊ ❊ ❊

ها أنا ورعبي نتحدّثُ باحتمالات الحب

وتقول الاحتمالات: لا حب

أسألُ رعبي: من أنا؟ من أنتِ

ولماذا نحاولُ الالتقاء عبثاً كمستقيمين متوازيين؟

الطريق طفلةٌ تجدّدُ بكاءها كلّما استيقظت

---

٤ - من كتاب "عودة ليليت" لجمانة حداد.

ويقول رعبي:

المَوتُ والحياةُ شقيقان يا صديقي

فكيف لا يحبُ الموت من يحبّ الحياة؟

لم يصدق رعبي الرجيم.

❊ ❊ ❊

كلّ ما يشغلُ رأسي الآن

هو كيفيّة إسقاطِ هذا الضوء عن وجهي

إنّني أشتعل دون سبب

أشتعلُ لرغبتي في التشبّهِ بالثائرين

أشتعلُ لرغبتي في استنشاق الفوسفور

لرغبتي في الموت.

لجسدي في هذا الاشتعال فراشٌ لأن الثائر يولدُ من دموعِ أمّه، فمن الذي سيحملُ قبّعتي حين أغادر، هل هو رأسكِ أم رأس مقاتلٍ قديمٍ في موسكو الحمراء؟ أنتِ، فأنتِ تعرفين نيرودا ولوركا، لكنّكِ تؤثرين ألا يغير الدم ألوانه.

❊ ❊ ❊

ما قيل عنكِ يغايرُ صوتكِ

أراكِ نقيض منتصفِ الليل

يخمّنُ أنّ العابرين أصدقاءً له

ويقولُ أنا صمت وعواءٌ مستمر.

III

حينَ خرجَ ظلّي

وتمدّد منتصفاً الماء والرمل

لم أعُد أفهمُ عليهِ شيئاً

كلُّ ما فيه فقاعاتٌ تحاولُ إغرائي بالغرق.

مطرٌ خفيفٌ يغيّرُ لون البحرِ وأشياء أخرى داخله

وأنا أسألُ الشمس باستمرار:

لماذا أخرجتِ بعض البخارِ من جسدهِ لينكر أصله وفصله؟

الشمس:

كنتُ أبحثُ عن ولدٍ

يضعُ أمامي أغنية الراحلين حين أشعرُ بالعطش.

ها أنتِ تغلقين سترة السماءِ بيديكِ

فوقَ خيبةٍ ضبابها جدارٌ يثقبهُ الموت

حاولتُ أن أجمعَ شيئاً من صباي

لأذهبَ وإياكِ ونغيّر رسم الأفقِ التقليدي

علّنا نحصي خيباتنا

نقتلها حين يغيّر العالم تاريخه.

ألوّحُ مبتسماً للمعالمِ التي بقي منّي بها

أقولُ وداعاً لنفسي التي تساقطت كندباتِ المطر على الشباك

لنفسي التي عكّزتني حتى الوصول؛

لكن لن أقول إنّني لا زلتُ أحمقَ

وأنا أسابقُ الريح للوصولِ إليك

البحرُ يقيّدني

وهذا ما يجعلني مبتسماً

البحر يقيّدني والقعرُ ينتظرني

إلى أن أصل.

ما أبحثُ عنهُ فيكِ

يمرُ مسرعاً قربي دون اكتراثٍ لرغبتي به

يغلقُ الليل المظلمَ دائماً كغرفةِ الجرذان

فوقي

ها أنا أتهيّأ لالتقاطه

لم أعد أرى منهُ سوى أطيافٍ

تبحثُ عن ظلالها الضائعة.

أقفُ وحيداً

أي أنّني أنتظرُ قبضة الريح لأنطلقَ صوب الموج

أي أنّني أقرأ السماء

لأعلمَ متى ينبغي أن أغرق؛

أقفُ وحيداً

فأنا لا أعرفُ كيفَ يتّخذني البحرُ جسداً له

وكيفَ يذهبُ الزورقُ مغامراً

للعثور على جثّةِ جون سيلفر؛

أقفُ وحيداً

الأفق أراه امرأةً ظننتها أنتِ

(-)

قريبةٌ منّي

حين أنزلُ أكثر صوب القاع

أو أمسكُ بصاريةِ سفينةٍ لأمنع الشاطئ من إغرائي.

ربّما عليّ الانزلاقُ نحو الخواء

بين صمته الأسود وجنونه الذي لا أراه؛

ربّما عليّ أن أبحثَ عن جسدي في الظل

لأجدَ أين أستريح فيه

في جحيمٍ تقدّسُ الصمت

لذاكرةٍ باتت منسوجة بالارتحالات.

ماضٍ أمزّقُ ما ورثتهُ من هشاشةٍ

أغرقُ قليلاً قليلاً

فإن هربت الأعماقُ من يدي

أرتدي نهايتي ببطءٍ وأكمل.

واقفٌ بين الشاطئ والمنحدر

بقي منّي شيءٌ عن الخريف

لطالما سمعتُ ما قالاه لي

وأنا أحاولُ مطاردة رمادكِ المتروكِ في السماء:

لن تعرفَ الحبّ

إلا واقفاً على فوّهات البراكين

ولن تراها

إلا جميلةً كحممٍ فوقَ البازلت.

ينبغي لمحاولتي الأولى بالغرق

أن تكون شبيهةً بجنون نرسيس

وأن تنصهر وشوقي لرؤية تاريخي بعينيكِ؛

لكلّ انتظارٍ

وانصهارٍ

وانفجارٍ

موعدٌ مليءٌ بالدخانِ والملح

وأنا وأنتِ نخيطُ الدرب

بما استطعنا سرقته من آثارِ أقدامنا

وماسورتين كأنّهما سيفان

لاستقبالِ القتلى على باب المقبرة.

الحركة الثالثة

Pritesimo

I

ترى من أكون لكي أجدَ نفسي غارقاً بين الجمعِ المتواجدِ في القعر. القادمون من خلفِ الأفقِ فوقَ أخشابٍ مهترئةٍ سرقوها من مصانعِ المفروشات؛ المجرمون الذين آثروا النوم تحت الأرض لئلّا يلتقطهم البوليس؛ أصدقائي الأشقياء الذين قرّروا أن يجنّوا جنونهم الأخير دون أن ينظروا وراءهم؛ من أكون لأجد نفسي معهم؟

أجلسُ بقربِ هؤلاء تحت انكسار الشمس التي تصطلي الأسماك فيها لتبقى قريبةً من معدةِ السماء، هنا أحاولُ البحثَ عنكِ مراراً ربّما أجدكِ حيّةً تحتَ هذه الجثث التي بدورها تنتظرني لأقيم وإياها وليمة الغرق الشهي، فأراكِ شاحبةً كزجاجٍ ملوّثٍ بدخانٍ عوادم السيارات. ألتقطُ بعض الأعاصير المارقة من صوبي، ألتقطُ منها العنف وأضعه داخلي لأصبحَ قادراً على مواجهة العمق وأخاديده، أنسلُّ كسمكةٍ مجنونةٍ بين الوحوش كي تكتملَ صورتي الشخصيّة، أفتحُ عينيّ المخضرّتين لأرى ثقباً يوصلني إليك.

لكنّني لا أكادُ أفقهُ كيفَ أدلّ الرفاقَ على السماء التي هبطتِ منها ككرةِ الثلج، ربّما لأنّني تركتُ معالمي بها ولوّحتُ لها تلويحة مودّع، وكان الشتاء يمسكني ويضربني ببداية الطريق وأنا أجهد للعبور. كنت

صدفة مستعملة حين بللتُ قدميّ قليلاً وتركتُ جبروتي يقفزُ مع الريح، فغرقتُ قليلاً قليلاً تحتَ الموج.

هذا الماءُ يضيء بين فمي والجدار المنقض في منزلي الريفي فيما يجلسُ الهواء خفيفاً فوقَ رأسي الذي يكادُ أن يمحى. ترى هل يحقُّ لي أن أتذكّر أني نمت بمحاذاة ذاك الجدار عشر سنواتٍ كانت أشبه بخيطٍ أبيضٍ نحيف؟ لمن أتذكر وأنا لم أشرب بعد دمعةَ ملحٍ واحدة؟

قبل أن أكمل غرقي أمسكتُ غيمةً وعانقتها، ليس للغيم أيدٍ غير أنّ لها جسداً سقط فوق رأسي في ذاك النهار الموحش. بينما كان جسدها يسقط كانت تخبرني:

أنظر كيف يصبح المكانُ ضيّقاً وأنت تسير هادئاً إلى منفاك. أنظر كيف أن خيط ذاكرتك يزدادُ طولاً كلما قمت بحركةٍ خفيفةٍ ما. أنظر كيف أن حجراً صغيراً كافٍ بأن يشجّ رأساً. أنظر كيف يسير الموتى فيما تعتقدُ أنت أنّهم نائمون. أنظر إلى رائحة الزيتونِ كيفَ تداعبها يدُ طفلةٍ دون أن تجرحها. أنظر لأحياء لا عمل لهم سوى الحزن على الموتى. أنظر. فقط أنظر أنت.

الموجُ عنيفٌ بدأ ينسلّ بين كلّ أنحاء جسدي، لقد أخذ مقاسي أخيراً وأصبح آخر زيٍّ لي وأنا أقوم بإغراق شخصي القديم. هذا الموج يسير كما أسير، يضعُ في كلّ نقطة مني شيئاً من هموم رواده الموتى. يرسمني،

يغني لي. ما الذي هرب مني وما الذي هربَ إلي؟ ما الذي فصلني عنك وما الذي أعادني إليكِ؟ هل نحن لا زلنا معاً أم أنّ المنفى شتتنا؟ كم هي ثقيلةٌ هذه الفكرة، أنا وهي جسدان في روحٍ واحدة.

رأسي لم يعد يحمل سوى اسمك، اسمك الذي يشبه براعم الغاردينيا وهي تبرز (خجلةً) بين أغصانها الكثيرة. سأغنّي بهدوء: أنا المنفيّ العائد، أرتّب ذكرياتي وأحشوها بمعدة ذبابةٍ عجوزٍ لتموت سريعاً.

أغنّي مجدّداً لكِ، أغنّي مجدداً إليكِ لتهدأ أصوات السفن المجنونة القادمة من أثينا، لئلا تتعرى الأشجار حين تحتاجينَ ظلَّا، لتلبسكِ النجمة التي تكادُ أن تولدّ مجدّداً.

أغنّي مجدّداً لكِ، أغنّي مجدّداً إليك لأخبر قلبي أن يغيّر المكان الذي تقتربُ منه الرصاصةُ الآن، ليحيا هذا الكائن الغبي قليلاً.

أغنّي لكِ، أغنّي إليكِ فيما الزمنُ يقفزُ من فوقي، وينزلني بقدميه إلى الأرضِ لمسامرةِ الموتى. يشعر أنفي بتخمةِ رائحة العظام التي لطالما اشتهتها الذئاب فتنتفخُ عيناي ويضيقُ شكلُ الموج. أبني فوق آثار غرقي أبراجاً لعلّني أصل الغيمَ مرّةً واحدةً قبل أن يصلني، لأقف بوجهِ بعضِ الراحلين وأعيدهم عبثاً؛ ها أنا أذوب كرصاصةٍ في جسدِ ذاك الجدار المنقض الذي التقطتُ مع جثّته صورة سيلفي، بعدها سأبقى أنظرُ إلى ما حولي الذي تلوّن بلون ماء سيوران، لون الغرق.

II

الذاكرة التي رميتُ محتوياتها على الشاطئ
أصدافٌ مهترئةٌ يجمعها الأطفال
ليسمعوا صوت الموج–موج موتي الأول.

أنت، بيديكِ اللتين تمتدّان كعمودي إنارةٍ صغيرين
تشيرين إلى آخر عصفورٍ خرج من الشجرة
أحياناً يحاولُ تقليدك
وأنتِ ترنّمين أغنية الفضاء الأجوف
ليس لأنّ صوته أكله الدخان
بل لأنّ عينيه شرفتا دمعٍ صغيرتان.

هذا العصفور ينقب في الرمل عن أسئلةٍ جديدة
عبرها يخرج من مساءاته الداكنة
يقفز بين الأسئلة

يغني أيضاً: أعطني وجهكِ

إنه وجه عثوري على نفسي

مرآتي الزرقاء

البحر.

في هذا العالم الذي لا يشبهك

في هذا العالم الذي يشبهك

آخذ شكلَ هذا العصفور.

III

ليس للهواء أصابع، لكنّه يرفعُ ابتسامتكِ لئلا تسقط. كما يقول الغاوون، للريح خفّةٌ تلتصقُ بهدوءٍ في ذاكرة السنونو.

في قلبك، الأقنوم الرابع، أسير، أقف، أضحك، أبكي، أثرثر، أصمت، أغضب، أهدأ، أغني، أنام، أحلم، أعوي، أموت... كل هؤلاء شخوصي المتعددة، كلّ واحدٍ منهم يمسكُ الناي ويصفر كالمجانين، كلّ واحدٍ منهم شبحٌ لشكليَ الهرم، كلّ واحدٍ منهم يرغب من الدم السائر فيك أن يحييه بيديه الحمراوين.

أحبّ ذاك الضباب الذي ألمحه في عينيك المقدّستين. أحبّ كل تلك التفاصيل التي تشبه الزوبعة في مغسلةٍ مسدودةٍ فتحت للتو. أحبّ كلّ ذاك.

قيل: العينان كتاب الفرد، من أين أتى؟ كيف يحب؟ كيف يموت؟ العينان رسمتان شخصيّتان متحركتان. العينان "فوبوس" و"ديموس"[٥]. العينان ملكان آخران يكلّمان الراحلين في القبور. العينان هما عينان، لكنّهما يحملان كثيراً من الأوراق التي ليس باستطاعة المستشرقين قراءتها.

---

٥ – قمرا المريخ.

بوركت عيناك المرسومتان بالماء وخشب الآرو[٦].

بك أخرج من الموت. جسدي يمتدّ سجادةً سوداءَ له ليسير صوب نهايته. سجادةٌ داخل ضوءٍ لا نراه.

الموت هو أيضاً حياة، لكنّها لاذعة.

من جوف الموت آخذ أفكاري المسبقة. أقول لأصدقائي المتمددين في سرير من التراب نسيتم أن تطلبوا من عينيها الحياة. اكتفيتم بالدنيا. تركتم في أجوافكم تلك السجادة السوداء وعلى ضفتيها يقف محبوكم وهم يبكون. لا بأس، أنتم أردتم مرافقة الوقت فقط، لا مرافقة كل شيء في هذا الوقت.

الموت يرتدي كلّ شيءٍ إلا وجهك.

ها أنت وأنا نرسم بأحلامنا الجميلة صورة جديدةً للكرة الأرضية، صورة تشبه خيال بطليموس أنّها مسطحة وثابتة، ربما لحاجتنا أن تبقى الشمس على وجهنا فقط ونترك الموتى يستمتعون بظلمتها:

نتحدّث مع العصافير،

نصغي إلى خطوات (الإيل[٧]) والقرود سواء،

---

٦ – هو خشب السنديان، غير أنّ النجارين يطلقون عليه هذا الاسم نسبةً لمصدره (صربيا).

نحاور الضوء والغبار والغيوم التي تذكرنا بأن الله يصدّقنا فيملأ السماء بها.

....

(إن الله جميل يحبّ الجمال)

إذاً هو يحبك. وأنا.....

أعطني الصوت الجميل أيها الإله

كي أغني لها بهدوءٍ كما يسير النمل

كي تلتقطها عيناي ومضاً ككسرةِ بطنِ الكاميرا

كي أنفخ بالناي كشجرةٍ تفتح أغصانها للهواء

فلتغنِّ معي لها أيها النمل

فلتلتقطي وجهها معي أيّتها الكاميرا

فلتنفخ معي لأشجارها أيها الناي:

الهواء يمشي

ويأخذ أشباح وجهي بعيداً إليك

هو من أخبرني

---

٧ – من الحيوانات القطبية التي تشبه الغزال كثيراً، لكن تتميّز بقرونها.

أنّكِ الظلّ كجسدي (المغرورقِ ورماً)

جسدكِ ذاكرتي

جسدكِ خيالي

جسدكِ..........كلّ شيء.

فواصلُ موسيقيّةٌ
حصلت في الكواليس

أصابعُ

نائمةٌ كالكوالا في رأسي

يدانِ خفيفتان

حافيتانِ

خرجت منهما أزهارٌ

غير صالحةٍ للتنشّق

***

أشياؤنا المتروكة في "العليّة"

يفتح الليلُ عليها عينيه

تصدرُ من الفراغاتِ بينها حشرجةٌ ثقيلة

مميتة

تأكلُ الهواء وأبوابَ الشمس الكثيرة

تقولُ لي: أين أبقيتَ نفسك بعد كلِّ هذا؟

***

كلّ الأصوات التي سمعتها أمس

سمعتها

وأنتِ تبعثرين المسافةَ بيننا

وتعيدين ترتيبها

وهذه الأصواتُ هي ما يحدثُ بين الحركتين.

***

"هل من خيطٍ يرتِقُ ضفّتي المكان؟

هل من قميصٍ كقميصِ يوسفَ

يدلُّ على اختفائي؟

هل من ذئبٍ عجوزٍ

يسحبُ جثّتي القديمةَ

لئلا ترينها مجدداً؟

هل من بضعةِ أشخاصٍ

يصفقونَ برعونةٍ لهذا المشهد؟"

أفكّرُ بكلِّ هذا وأنا.....

***

الوقتُ عصافيرُ صغيرةٌ

سيأتي من يطلقُ عليها النار.

❊❊❊

وأنا أفكّرُ فيكِ

أفكرُ فيك؟ ربّما كذلك

أنتظرُ مطراً ينزلُ فوقي كالرصاص

أنتظرُ شخصي القديم

وهو يبني بين مخلفاتِ الحربِ مضجعاً له

أنتظرُ نادلاً بشوشاً

ليزيلَ بعض ما تركتُ على الطاولة من كركبة.

❋❋❋

صديقي الذي مات قبل قليلٍ سألني: من هي؟

هي

دبّابةٌ تدهسُ الموت

هي

حصانٌ أسودُ يأخذني إلى رأسِ الجبل

هي

تمثالٌ يرتعشُ حين يأتي الربيع.

***

أصابعُ وذراعٌ ورأس 1:

الأولى:

تمحو بعض غرافيت الزمن

هي تعوّدني ألا أبكي.

الثانية:

تنتصبُ حين أسقط

ربّما تحاولُ ببطءٍ

أن تكونَ بديلاً لعمودي الفقري.

الثالثة:

منذ أن هبطتُ

وأنتِ تحاولينَ إغلاقها

لذا دفعتني لتعلّمِ القراءة والكتابة.

الرابعة:

أردتِ أن تكون محاطةً بقطعةِ حديد

لم أفكّر بعد.

الخامسة:

تكملُ يدي.

يدي كلّها تمسكُ رأسكِ لتقبّله.

***

أصابعُ وذراعٌ ورأس 2:

إصبعاي الثانية والثالثة

قطعتهما لي جان دارك

حين رفعتهما

وظنّتني رامٍ من لندن.

يدي كلّها قطعت

لأني أمسكتُ بها رأسكِ.

ذراعي كلّها قطعت

لأنّني ضممتُ بها رأسكِ.

رأسي كلّهُ قُطِع

لأنه يحوي فمي الذي قبّلَ رأسكِ.

***

ينامُ النهرُ قليلاً في الصيف

يحضِّرُ فرصةً لأحلامٍ جديدةٍ

تلمِّعُ غيابَ الأشجار.

***

الموتُ طويل

فكيفَ لي أن أفكّر بالسيرِ فيه

وأنا أغنيّ؟

سأغني.... سأغني....

٢٠١٧/٠١/٠١ - ٢٠١٩/٠٢/٢٤